أثر الإبداع القصصي
في تشكيل الوعي الثقافي لدى الطفل

بقلم الدكتور

ضيف عبد المنعم الفرجاني

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية ـ كلية الآداب
جامعة المنيا ـ جمهورية مصر العربية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م
الجزء الثاني (إصدار يونيو)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

أثر الإبداع القصصي في تشكيل الوعي الثقافي لدى الطفل

ضيف عبد المنعم الفرجاني

قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ جامعة المنيا ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : deafelferganyz589@gmail.com

الملخص

يشكل الإبداع القصصي وعاء لنشر الثقافة بين الأطفال؛ لأن منه ما يحمل أفكارا ومعلومات علمية وتاريخية وفنية ونفسية واجتماعية وجغرافية، فضلا عما فيه من أخيلة وتصورات ودعوة إلى القيم والأخلاقيات الحسنة؛ ولذا توقف البحث عند أربعة محاور للوعي الثقافي الذي يسهم في تكوينه الإبداع القصصي: الوعي اللغوي، والوعي الأخلاقي، والوعي الفكري، والوعي المعرفي .

الكلمات المفتاحية : الإبداع القصصي ، الثقافة ، أدب الاطفال ، الوعي اللغوي، الوعي الأخلاقي، الوعي الفكري، الوعي المعرفي .

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

The impact of narrative creativity in shaping a child's cultural awareness

Daef Abdel Moneim Ferjani

Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Minia University, Arab Republic of Egypt .

Email: deafelferganyz589@gmail.com

Abstract

Storytelling is a vessel for spreading culture among children. Because it contains ideas and scientific, historical, artistic, psychological, social and geographical ideas and information, as well as what it contains of fantasies and perceptions and a call to good values and morals. Therefore, the research stopped at four axes of cultural awareness that contribute to the formation of narrative creativity: linguistic awareness, moral awareness, intellectual awareness, and cognitive awareness.

Keywords : narrative creativity, culture, children's literature, linguistic awareness, moral awareness, intellectual awareness, cognitive awareness.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا .. إنك أنت العليم الحكيم.

وبعـــــــد،،

فالطفولة مرحلة مهمة في حياة الإنسان، ففيها تتحدد معالم شخصيته، ويكتسب أنماطَ قيمِه وسلوكِه، ويتعلم مختلف عاداته واتجاهاته، ولعل صدق الاعتقاد بأن الطفل هو صانع المستقبل ورجل الغد جعل العالم المتحضر يولي اهتماما ورعاية بالطفل، فالاهتمام به اهتمام بالحاضر والمستقبل معا، بل أضحى مقياس تحضر المجتمع قائما على أساس الاعتراف بقيمة الطفل والاهتمام به.

وانطلاقا من أن الطفل هو المستهدف الأول في عمليات التغيير المستمرة تجاه المستقبل، يشهد العالم اليوم اهتماما كبيرا بالثقافة الموجهة إليه، ولعل أبرز مظاهر العناية بثقافة الطفل العناية بـــ"أدب الطفل"؛ لأنه يعنَى بتلبية احتياجات الأطفال في مجالات النمو: الجسدي والإدراكي واللغوي والعاطفي والاجتماعي، من أمن وحب وكره وانتماء وإنجاز ومعرفة وإبداع، وغير ذلك؛ ومن ثم فهو سمة حضارية.

وإني أعتقد أن الإبداع القصصي هو أبرز مجالات الإبداع الأدبي وأكثرها انتشارا وتأثيرا في ثقافة الطفل، فالقصة تمنح الطفل ثقافة في شتى الأبعاد، وهي تعينه على تنمية لغته وتهذيب خلقه ونمو فكره واتساع معارفه.

ومن ثم جاء هذا البحث متناولا "**أثــرَ الإبداع القصصي في تكوين الوعي الثقافي لدى الطفل**"، وعرض بإيجاز لأربعة ملامح تسهم في تكوين الوعي الثقافي لديه، مسبوقة بإطلالة على مفهومي "**الثقافة**" و"**أدب الأطفال**"، والملامح هي: **أثــر الإبداع القصصي في تكوين الوعي اللغوي، وأثــره في تكوين الوعي الأخلاقي، وأثــره في تكوين الوعي الفكري، وأثــره في تكوين الوعي المعرفي.**

إطلالة على مفهومي "الثقافة وأدب الأطفال"

أولا: مفهوم الثقافة:

يعدّ مصطلح "**ثقافة**" بدلالته المعروفة اليوم من المصطلحات المستحدثة في اللغة العربية، وأول من استعمل هذا المصطلح هو سلامة موسى، وقد عرّف **الثقافة** بأنها جملة المعارف والعلوم والآداب والفنون التي يتعلَّمها الناس ويتثقفون بها، وميَّز بين الثقافة "Culture" المتعلقة بالأمور الذهنية والحضارة "Civilization" التي تتعلق بالأمور المادية([1]).

أما في التراث العربي فـ"الثقافة" من الفعل (ثقف) أي حذق وفهم وضبط ما يحويه وقام به، ورجل ثقِفٌ، أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه، كما تعني كلمة (ثقافة) التهذيب والتسوية من بعد اعوجاج، وفي القرآن (ثقفه) بمعنى أدركه وظفر به([2])، ومنه قوله تعالى: "مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً"، ومن خلال هذه الدلالات يمكن تحديد أبعاد المفهوم في العربية على النحو التالي:

١ــ مفهوم "الثقافة" ينبع من الذات الإنسانية ولا يُغرس فيها من الخارج، وهذا يعني أن الثقافة تتفق مع الفطرة، وما يخالف الفطرة يجب تهذيبه، فليس مهمًّا أن يحمل الإنسان قيمًا تنعت بالثقافة، بل المهم اتفاق مضمون هذه القيم مع الفطرة البشرية.

٢ــ مفهوم "الثقافة" يعني البحث والتنقيب والظفر بمعاني الحق والخير والعدل، وكل القيم التي تُصلِح الوجود الإنساني، ولا تدخل فيه معارف تفسد وجود الإنسان.

٣ــ الثقافة تركز في المعارف على ما يحتاج الإنسان إليه طبقًا لظروف بيئته ومجتمعه، وليس على مطلق أنواع المعارف، وهنا يبرز الاختلاف الواضح بين مفهوم الثقافة في اللغة العربية ومفهوم "Culture" في اللغة الإنجليزية، حيث يربط المفهوم العربي الإنسان بالنمط المجتمعي المعاش، وليس بأي مقياس آخر يقيس الثقافات قياسًا على ثقافة معينة كما هو المفهوم الإنجليزي.

وعلى ذلك فالثقافة في الفكر العربي تتأسس على الذات والفطرة والقيم الإيجابية، مع احترامها خصوصية ثقافات المجتمعات الأخرى، وقد أثبت الإسلام ذلك حين فتح المسلمون بلادًا مختلفة، فنشروا القيم الإسلامية المتسقة مع الفطرة، واحترموا القيم الإيجابية لتلك المجتمعات.

٤– الثقافة عملية متجددة لا تنتهي، وبذلك تنفي تحصيل مجتمعٍ ما للعلوم التي تجعله على قمة السلم الثقافي؛ فكل المجتمعات إذا استوفت مجموعة من القيم الإيجابية التي تحترم الإنسان والمجتمع، فهي ذات ثقافة تستحق الحفاظ عليها، أيًّا كانت درجة تطورها في السلم الاقتصادي، فلا يجب النظر لمجتمع ما نظرة دونية، بل يجب أن تُحترم ثقافته وعاداته، كما يجب أن تنظر الثقافة نظرة أفقية للمجتمعات، فلا تقدم وفق المعيار الاقتصادي وحده ــ مثلا ــ مجتمعا على آخر، أو تجعله نتيجة لتطوره المادي على رأس سلم الحضارة.

ويرى باحثون أن علمنة"**الثقافة**" بنقل محتواها الغربي وفصله عن الجذر العربي الإسلامي أدت إلى تفريغ المفهوم من الدين وفك الارتباط بينهما، وقد صار المثقف الآن هو الشخص الذي يمتلك المعارف الحديثة، ويطالع أدب الآخر وفكره وفلسفته.

ووُضِع "**المثقف**" على أنه رمز تنويري بالمفهوم الغربي في مواجهة "**الفقيه**"، فبينما ينظر للأخير على أنه مرتبط بالماضي والتراث والنص المقدس، ينظر للأول على أنه منظّر للمستقبل ومتابع لمتغيرات الواقع وحامل رسالة النهضة، وبذلك تم توظيف المفهوم على أنه أداة لتكريس الفكر العلماني بمفاهيم تبدوا إيجابية، ونُعِت الفكر الديني ــ ضمنًا ــ بالصفات المقابلة لذلك، وهو ما نراه واضحًا في استخدام مصطلح **الثقافة** الشائع في المجال الفكري والأدبي في بلادنا العربية.

أما من المنظور الإسلامي فـ"**المثقف**" هو المُلمُّ بأصولها وتراثها، وعبر التاريخ حمل لواء الثقافة فقهاء الأمة، وكان مثقفوها فقهاء، وهو ما يستلزم تحرير المفهوم مما تم تلبيسه به من منظور يمكن فيه معاداة الدين؛ كي تعود الثقافة في الاستخدام قرينة التنوير الإسلامي الحقيقي، وليس التنوير الغربي المعادي للدين الإلهي(٣).

وفي ضوء هذه الدلالات نرى أن للثقافة مظاهر متعددة، منها ما اخترنا الحديث عنه في هذا البحث، وهو المظهر اللغوي والمظهر الأخلاقي والمظهر الفكري والمظهر المعرفي، وهذه المظاهر يسهم الإبداع الأدبي في تكوينها لدى الإنسان بعامة.

ثانيا: **مفهوم أدب الأطفال**:

إن مصطلح "**أدب الأطفال**" أو "**أدب الطفولة**" مصطلح مستحدث، ظهر لأول مرة في الأدب العربي في العقد الثاني من القرن العشرين فوق صفحات الصحف المصرية بأقلام زكي مبارك وأحمد شوقي وغيرهما، ولم تتبلور دلالته وتتحدد معالمه إلا في العقود الأربعة الأخيرة منه(٤).

وهو فن لغوي، يبدعه الفنان للأطفال، يمنحهم المتعة والتسلية، وينمي فيهم الإحساس بالجمال وتذوقه، ويغذي العواطف، ويصور أصالة الحياة، ويثري التجارب والخبرات فيها، مراعيا احتياجات الأطفال ومستواهم الفكري واللغوي؛ فهو بسيط من حيث اختيار المفردات والتراكيب وبناء العبارة والحدث.

وإذا كان "أدب الكبار" تبدعه القرائح في ظل مطالب الحياة، فإن "أدب الأطفال" ينطوي على التوجيه والإمتاع وتصوّر للطموحات والأحلام، والمبدع للأطفال لا يعيش تجربة ما يبدع، وإنما يتسلح برؤية إنسانية أخلاقية، معتمدا فيها على الخيال أكثر من اعتماده على الواقع(٥).

وقد منحه بعض الباحثين خصوصية إسلامية، فعرّفوه بأنه "فن أدبي إنساني يستخدم اللغة وسيلة له، يهدف إلى بناء شخصية الطفل في ضوء تعاليم الإسلام، ويناسب خصائص النمو العقلي والنفسي والاجتماعي للطفل"٦.

وحينما يُذكر "أدب الأطفال" يذكر رواده **محمد عثمان جلال** الذي ترجم كثيرا من حكايات "لافونين" الفرنسي وصاغها في قالب شعري، وأسماها "العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ"، و**أحمد شوقي** الذي كتب حكايات على ألسنة الحيوانات في قالب شعري، وهي مودَعة في الجزء الرابع من الشوقيات، و**علي فكري** صاحب كتابَي: "مسامرات البنات" و"النصح المبين

في محفوظات البنين"، و**إبراهيم العرب** صاحب كتاب "آداب العرب"، وهي خرافات على لسان الحيوان في قالب شعري، جاءت على غرار حكايات "لافونين"، و**محمد الهراوي** الذي أسس مكتبة "سمير الأطفال" للبنين والبنات، وهي دواوين شعرية، و**كامل الكيلاني** الذي يعدّ رائد الفنّ القصصي في أدب الأطفال، وقد جمع في أعماله بين التراث والثقافة الأجنبية، هادفا إلى تحبيب الأطفال في **لغتنا الجميلة** من خلال أسلوبه القصصي المتميز، ومن قصصه "السندباد البحري"، وكتب مجموعة قصص عن حياة الرسول والصحابة، و**عبدالتواب يوسف** صاحب سلسلة "من قصص القرآن عن الطير والحيوان"، ثم تطور "أدب الأطفال" بعد ذلك، فظهرت إبداعات كثيرة في كتب ومجلات موجهة للأطفال(٧).

ويشمل **أدب الأطفال:** الشعر والأغاني والألغاز والدراما والقصة والخرافة والحكاية الشعبية والأمثال والأحاجي اللغوية والحكايات على ألسنة الحيوانات.

ويعد **الإبداع القصصي** أبرز الفنون الأدبية، وهو يشكل وعاءً لنشر الثقافة بين الأطفال؛ لأن منه ما يحمل أفكارا ومعلومات علمية وتاريخية وفنية ونفسية واجتماعية وجغرافية، فضلا عما فيه من أخيلة وتصورات ودعوة إلى القيم والأخلاقيات الحسنة، وفيه ما يريد الكبار أن يعلّموه للصغار.

كما يوفّر فرص الترفيه عن الأطفال؛ لأن الطفل القارئ يكتشف في القصة عالما جديدا يخرجه من واقعه إلى العيش مع أبطال القصة وأحداثها، ويبدأ هذا الترفيه من السنين الأولى للطفل؛ ومن ثم ينبغي أن يراعي المبدع تبسيط عناصر بناء القصة؛ لتناسب المراحل والخصائص العمرية للأطفال وقدراتهم على الاستيعاب والتلقي(٨).

أثـر الإبداع القصصي في تكوين الوعي اللغوي

تعدّ اللغة محورا أساسيا في بناء الإنسان وإبراز شخصـيته والتعبيـر عنها، ولها أثر كبير في تكوين الوعي الثقافي، وهي أساس النشاط الإنسـاني كله، فضلا عن أنها تسهم بشكل كبير في إقامة علاقـات اجتماعيـة وتبـادل الأفكار بين أفراد المجتمع وتبادل الأحاسيس والمشاعر بينهم؛ ولـذا عرفهـا علماء العربية بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فالغالب عليهـا أنها ظاهرة صوتية كلامية تهدف إلى تحقيق أغراض المتكلم.

وقد اختلف الباحثون حول فطرية اللغة واكتسابها، فيرى بعضهم مثـل تشومسكي أن بعض الخصائص اللغوية فطرية، يولد الإنسان مزودا بها؛ لأنها تدخل ضمن الموروثات الجينية، وهذه الخصائص تمثل قواعد لغـة شـمولية مشتركة بين جميع اللغات، تعين الفرد على تعلّم لغته الأم، وتسـاعده علـى تكوين قواعد تلك اللغة من خلال الكلام الذي يسمعه بصورة إبداعية ولـيس تقليدا لأحد؛ لأنه يستطيع أن يؤلّف جملا نحوية لم يسمع بها من قبل، وشـبه تشومسكي الطفل في معرفته اللغة بالطائر الذي يعرف التحليق بدون تعليمـه ذلك، وإن مهمة الكبار تزويد الطفل بحوافز وتوجيهات صوب لغة من اللغات، وهو يرى أن اللغة ظاهرة عضوية وليست ذهنية؛ ومن ثم فعملية تعلّم اللغـة واكتسابها تتزامن مع عملية النمو الجسمي، ولا يرتبط تعلّـم اللغـة بـذكاء الطفل(٩).

ويرى آخرون أن اللغة مكتسبة وليست فطرية، مـع أهميـة العـاملين البيولوجي والاجتماعي في عملية الاكتساب، واختلفوا فيما إذا كان اكتسـاب اللغة يتم بمساعدة استعداد فطري أم لا ، كما اختلفوا فـي إمكانيـة وجـود

الاستعداد الفطري لدى الطفل عند ولادته، ومدى تأثير ذلك في اكتساب اللغة، وخلاصة رأيهم أن اكتساب اللغة لدى الطفل يتم من خلال التفاعل بين القدرات العقلية والمحيط الاجتماعي للطفل([١٠]).

ويؤكد الباحثون أن الفرد المتعلم هو إنسان نامٍ قادر على مواكبة النمو باستمرار، وأن اللغة نتيجة من نتائج النمو، وهي مؤدية إلى زيادته في الوقت نفسه، ومن ثم فهي مظهر من مظاهر الشخصية وعامل من عوامل نموها([١١]).

كما تؤكد النظريات أن ثمة علاقة بين اللغة والتفكير، فاللغة قدرة ذهنية تنمو مع النمو العقلي، وهي وسيلة من وسائل التفكير، فبينما يسهم التفكير في ازدياد لغة الطفل تسهم اللغة في نمو وتنظيم تفكيره، وكلما زاد الثراء اللغوي ارتفع نمو التفكير، والعكس صحيح، ففقر اللغة يعوق نمو التفكير، ويمكن القول بأن اللغة وعاء يتم تقديم الفكر من خلاله، ومهما تعددت وسائل التعبير عن الفكر فإن اللغة تأتي في مقدمة تلك الوسائل؛ ولذا قيل: إن التفكير يخلق مفردات اللغة، واللغة تسهم في خلق التفكير([١٢])، فكأن التفكير لغة داخلية تخرج إلى الوجود من خلال الألفاظ، وقديما عبر الشاعر عن ذلك قائلا:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعل اللسان على الفؤاد دليلا

وقريبٌ من هذا تقسيمُ **الأشاعرة** الكلام إلى كلام نفسي وكلام لساني، والأول هو القضية التي يقصد المتكلم إبلاغها، والثاني هو العبارة التي يعبر بها المتكلم عن قضيته، وقد رفض بعض الأصوليين كالحنابلة هذا التفريق؛ لأنه أدى إلى أن ثمة كلاما قديما وآخر حديثا، وبالتالي قاد بعضهم إلى القول بخلق القرآن([١٣])

إذن فاللغة تسهم إسهاما كبيرا في النمو العقلي للطفل وتطور فكره واتساع مداركه وثقافته، وبالتالي كلما زاد المعجم اللغوي للطفل تطور نموه العقلي وارتقى تفكيره واتسعت ثقافته، وهنا يأتي دور القراءة الأدبية، فهي التي تثري المعجم اللغوي للطفل بالمفردات الجديدة، بل إن من أهداف "أدب الأطفال" الحفاظ على اللغة العربية على ألسنة الصغار، ويعد الإبداع القصصي أوسع مجالات القراءة الأدبية؛ ولذا فهو مصدر النماء اللغوي السليم عند الطفل وتنوع استخدامات المحصول اللغوي وإثراء الدلالات ؛ ومن ثم ينبغي أن تكون لغة القصة فصيحة ميسرة مناسبة للطفل، تتسم بالجمال والذوق الأدبي من خلال استخدام الصور الحسية والأخيلة البلاغية والمحسنات البديعية، فكل ذلك يجعل العمل الإبداعي محببا للطفل.

وتأكيدا على أهمية المستوى اللغوي للعمل الإبداعي المقدم للطفل جعله بعض الباحثين أهم ما يميّز أدب الصغار عن أدب الكبار، ولنقرأ هذين النصين، الأول: "اهتز الحصان بنشوة، كان متفوقا بعد أن بزّ سائر الخيول في السباق، وحصل على قصب السبق، فلما أُعلِن عن فوزه كانت أعين الناس ترنو إليه بإعجاب"، والآخر: "أسرع الحصان الأبيض الجميل، وكان يرفع رأسه، وهو يجري ويجري ويجري حتى فاز، وسبق كل الخيول التي كانت تباريه، ولما انتهى السباق أخذ يحرك جسده، وكأنه يرقص، وكان سامي ينظر إليه بإعجاب، وهو يصفق"(٤١).

فعلى الرغم من أن الدلالة في النصين واحدة فإنه يبدو لنا من خلال اختيار الكلمات وصياغة التراكيب أن النص الأول من أدب الكبار، والثاني من أدب الأطفال؛ إذ مستواه اللغوي ملائم للغة الطفل وفكره وخياله.

ومن ثم ينبغي أن يراعي المبدع مستوى النمو العقلي للطفل، فيجعل المستوى اللغوي متوافقا مع المستوى العقلي، وكذلك المرحلة العمرية التي يكتب لها([١٥])، وقد أكدت الأبحاث أن المرحلة الذهبية لامتلاك الطفل اللغة هي مرحلة السنوات الخمس الأولى؛ حيث تتشكل لديه عوامل امتلاك اللغة، ويصبح قادرا على التحدث باللغات التي تعرض له في ذلك الوقت([١٦])، في حين أن المرحلة العمرية من ست إلى ثماني سنوات هي مرحلة تعلّمه القراءة والكتابة بشكل محدود، أما المرحلة من ثمان إلى عشر سنوات فهي مرحلة تعلّمه القراءة بشكل جيد، حيث يتسع معجمه، ويسمح له بتقديم قصة كاملة موضحة بالرسوم، ثم يزداد هذا المعجم، فيسمح له بالقراءة بشكل أكبر في المرحلة العمرية من عشر إلى اثنتي عشرة سنة، ثم تأتي المرحلة التي يمتلك فيها الطفل القدرة على فهم عمل قصصي مقدّم له بالفصحى، وهي المرحلة العمرية من اثنتي عشرة إلى خمس عشرة سنة[١٧].

إشكالية الفصحى والعامية في الإبداع القصصي:

قديمٌ هو الحديث عن إشكالية الفصحى والعامية في الأدب العربي، وخلاصة القول أن ثمة فريقا من الأدباء أقحموا العامية لغة الإبداع الأدبي بجانب الفصحى، وقد أضحت المزاوجة بينهما ظاهرة ملموسة في الإبداع الأدبي، وقد اصطلح عليها النقاد بمصطلحات (العدول) و(الانزياح) و(الانحراف الأسلوبي)، وقد أدرجوا تحتها مخالفة القواعد النحوية، كتذكير ما حقه التأنيث وإفراد ما حقه الجمع وإجراء غير العاقل مجرى العاقل، وغير ذلك، وقد انقسم النقاد تجاه موقفهم من الكُتّاب الذين جعلوا العامية لغة إبداعاتهم إلى مؤيد ومعارض، ولكل حجته، فالمؤيدون يحتجون بأن الأدب تعبير عن الواقع الاجتماعي، والعامية هي لغة ذلك الواقع، والمعارضون للعامية يرون أن الأدب يجب أن يكون راقيا في لغته، وبه يرقى المجتمع، كما أن الفصحى تسهم في المحافظة على هوية الأمة.

وقد انسحب الخلاف إلى لغة أدب الأطفال، ولاسيما القصة؛ فبينما يرى بعض الباحثين أن سائر الأمم تعنى بتعليم لغاتها القومية منذ الطفولة، واللغة استجابة متعلّمة، ويجب أن تكون الفصحى لغة الإبداع القصصي؛ حتى يتعود الطفل عليها لغة وكتابة وفهمًا، يرى آخرون أن البدء بتعليم الفصحى يشكل صعوبة بالغة أمام الطفل، في حين يسهل عليه أن يخاطَب بالعامية التي يألفها في المنزل والشارع ووسائل الإعلام([١٨]).

والحق مع أنصار الفصحى؛ إذ ينبغي أن نحافظ على لغتنا الجميلة؛ لأنها لغة ذات قيمة دينية، فهي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي، والمحافظة عليها انتماء ديني وطني، والتنفير منها هدف عدائي؛ فلا يجوز تشجيع العامية

والانتصار لها، والحُجة بأن العامية لغة الواقع الـذي يعيشـه القـارئ، وأن الفصحى بمعزل عنه حجةٌ واهية، فنّدها د.شوقي ضيف في قوله: "إن التشبث بفكرة الواقع في الأعمال الإبداعية إلى حد أن تفسد لغتَها بإدخـال الكلمـات العامية، تشبث يُفقدها روعتها الأدبية، وينبغي أن نحتفظ لها بقيم هذه الروعة، والواقعية الحقيقية تكون في المضمون والقضايا والأوضاع الاجتماعية التـي ينبغي أن يحسن أداءها القصاص"([١٩]).

ونحن نؤكد هنا أن العاميات العربية ليست لغات مستقلة عن الفصحى، وإنما هي لهجات جغرافية اجتماعية، أصابها تغيير في بعض ألفاظها من حيث البنية والتركيب والدلالة، وهي تمثل مستوى من مستويات العربية المتنوعة، وعلى الرغم من أنها لغة الحياة اليومية في العالم العربي، فإن الفصحى تبقى أثرى لفظا وأكثر تركيبا وأغنى دلالة وأوسع نشرًا؛ ومن ثم فهي الصالحة أن تكون لغة النفاذ إلى مصادر المعلومات، وانتشارُها ضرورة لإيجـاد مجتمـع مثقف قادر على تحقيق التنمية البشرية، وهي الصالحة أن تكون لغة التفكيـر والإبداع الأدبي، ومن مصلحة المبدع أن يسطر إنتاجه بالفصحى؛ حتى ينتشر العمل في جميع الأقطار العربية؛ لأن استعمال العامية يَحدُّ من آفاق انتشـار الرسالة أو الفكرة التي يبعثها صاحب القلم؛ لأن ثمة ألفاظـا وتراكيـب ذات خصوصية اجتماعية، تختلف من بلد لآخر، قد تستوقف القارئ عاجزا عـن فهم دلالاتها!.

ومن يطالع الأعمال القصصية الموجهة للأطفال يجد أن السمة الغالبـة على لغتها أنها مكتوبة بفصحى ميسرة مفهومة من الطفل إلى حـد أن هـذا الأدب ينعت بأنه أدب فصيح، وأذكر هنا ــ على سبيل المثـال ــ قصـص "الضفدع" للكاتبة عزة أحمد أنور، و"السجادة المفقودة" للأديب شاكر صبري،

و"كتاب الصلاة" للأديب أحمد محفوظ، و"قصة السُكّر" د.عز الدين فراج، و"ما عند الله" للكاتبة فاطمة عبدالعزيز، و"الأجنحة البيضاء" للكاتب أحمد مختار، و"رجل من البادية" للكاتب شريف الراس، و"كفاح طيبة" للكاتب محمد المعلم، و"عصفور وجرادة" للأديب يعقوب الشاروني، فضلا عن المجموعات القصصية التي تكون لكاتب واحد أو لدار نشر واحدة، وقد اطلعت منها على مجموعات "أساطير الشرق"(٢٠) و"قصص الأنبياء"(٢١) و"هذه بلادي"(٢٢) و"بطولة ملك"(٢٣) و"فرسان الإسلام"(٢٤)، و"المكتبة الحديثة للأطفال"(٢٥)، وسلسلة "روايات مصرية للجيب"(٢٦)، ولم يقتصر أمر الفصحى على الأعمال الإبداعية، بل شملت الأعمال المترجمة، كـ"سلسلة الأدب العالمي للأطفال"(٢٧)، وغيرها كثير، فضلا عن إبداعات جيل الرواد، فقد أُنتِجتْ بفصحى سهلة الفهم مناسبة للطفل، ولعل من المناسب في هذا السياق هنا أن نسوق شطرا من إبداع قصصي مسطور بالفصحى، جزءا من قصة "**ماجد والكتاب السحري**" للأديب شاكر صبري.

يقول الكاتب: "كان ماجد يحب الدراسة والعلم، ومع ذلك لم يكن مستواه الدراسي مثلما هو مطلوب منه، كان أصدقاؤه مثقفين، يعرفون كل أنواع الفنون، ويحاول ماجد أن يعرف .. ولكن لا فائدة، جلس يبكي ذات مرة أمام المكتبة، والسبب أنه لا يعرف كيف يقرأ وهو يقول: يا ربي ما لي ضعيف المستوى .. فسمع صوت الكتاب يقول له : لا تبكِ يا ماجد، فأنا صديقك الوفي، وإن كنت تحبني فأنا أحبك أكثر، وإن كنت تتألم فأنا أتألم أكثر؛ لأنني لا أجد من يفهمني، اقترب ماجد من الكتاب، حاول أن يقرأ فيه، فيفتحه، فقال له الكتاب: اقلب الصفحات على أية صورة جميلة، وسوف أتكلم لك بدون أن تقرأ، فتح ماجد على صورة لغار حراء، فظل الكتاب يحكي له عن قصة

الغار، ثم قصص الأنبياء بالتدريـــج"([٢٨]).

فهذا العمل الأدبي إذا قرأه الطفل الموجه له لا يألو جهدا في فهم لغتـــه، فهي فصحى ميسرة واضحة من حيث اختيار المفردات والتراكيب والدلالات، وهو يثري المعجم اللغوي للطفل، فضلا عما فيه من ثقافة متنوعة، لعلنا نشير إليها في مواضع أخرى.

أثـر الإبداع القصصي في تكوين الوعي الأخلاقي

من المعلوم بالضرورة أن الدين الإسلامي قد حـثّ علـى الاتصـاف بالخلق الحسن، ونبينا الكريم قدوة للإنسانية في ذلك، إذ مدحـه رب العـزة بقوله: "وإنك لعلى خلق عظيم"، وقال هو عن نفسه: "إنما بعثت لأتمم مكـارم الأخلاق"، وقال: "الدين حسن الخلق" و"الدين المعاملة"، ورفع شأن أصـحاب الخلق الحسن بالقرب منه في الآخرة، فقال: "أقربكم مني مجلسا يوم القيامـة أحاسنكم أخلاقا"، والنصوص في ذلك كثيرة.

ومن ثم ينبغي أن نثقف أطفالنا ثقافة أخلاقية سليمة، تغرس فيهم مكارم الأخلاق والقيم النبيلة، وتحذرهم من الصفات السـيئة المنبـوذة مـن الـدين والمجتمع، تغرس فيهم صفات الصدق والأمانة والاحترام وحسـن التعامـل والتعاون والحب وتحمل المسئولية، تجعله يفرّق بين الصواب والخطأ، وبـين المقبول والممنوع، وبين الممدوح والمذموم في كل شيء.

ويعدّ أدب الأطفال وبخاصة الإبداع القصصي بما يحمل مـن انفعـال بالعواطف ومُثُل كريمة وقيم أخلاقية عظيمة وتقويم للسلوك المعـوج مـادةً خصبة لتثقيف الطفل بالثقافة الأخلاقية المنشودة، وذلك من خـلال اتصـاف أبطال العمل بتلك القيم.

وقد أثبتت دراسات أن الإبداع القصصي وسيلة إيجابية لتكوين العقيـدة الدينية في نفوس الأطفال، حيث قام أحد علماء الاجتماع بدراسـة عـن رأي أطفال إسرائيل في الحرب ضد العرب، فانتهى إلى أن أكثر من ٦٠% مـنهم يؤيدون إبادة العرب، وهذه الثقافة ناتجة مما يبثّه الأدب الموجه للأطفال(٢٩)، وهي ثقافة متعمدة من الأدباء؛ وإيمانا بأن الطفل يولد على الفطرة واعتمـادا

على مثل هذه الدراسة، نرى أن الأدباء المسلمين يستطيعون أن يزرعوا في نفوس أطفالنا ثقافة التمسك بالمعتقدات والمقدسات الإسلامية وثقافة نصرة الأمة وعودة المسلمين إلى مجدهم وحضارتهم التي أضاءت العالم بنورها، انطلاقا من قوله تعالى: "وتلك الأيام نداولها بين الناس"، وقول الشاعر أبي البقاء الرُندي الأندلسي:

لكل شيء إذا مـا تـمّ نقصان فلا يغرّ بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول مـن سرّه زمن ساءته أزمان

ومن ثم يأتي دور القصص المدرسية، فهي ليست حكايات للتسلية فحسب، بل هي قصص ذات مغزى أخلاقي يكشف للتلميذ جمال الفضائل، وينفره من الرذائل، في صياغة جيدة وعبارة مستقيمة وأسلوب مشوق، فقصةٌ لقطّةٍ كبيرة تحنو على أبنائها، وتدافع عنهم تترك في نفس الطفل من الأحاسيس والمشاعر ما تعجز عنه كلمات الوعظ والإرشاد(٣٠).

وهذا يعني أن قصص الحيوان تعد من أبرز أنواع القصص الهادفة؛ إذ تقدم ثقافة متنوعة للطفل، منها الثقافة الأخلاقية التي تحث على التخلق بالأخلاق النبيلة كالشجاعة والكرم والوفاء والحنان والحب والتضحية، وتذمّ ما هو ضدها؛ ولذا ركز القرآن على هذا اللون من القصص، فذكر قصص البقرة والهدهد والناقة والنملة وغيرها، وذكر كثيرا من الحيوانات في غير قص، وقد استلهم بعض المبدعين القص القرآني عن الحيوان في إبداعاتهم، كما صنع الأديب عبدالتواب يوسف؛ حيث أنتج لنا سلسلة "**من قصص القرآن عن الطير والحيوان**"، ضمت ثلاثين قصة، بادئة بـ"**فيل أبرهة**" منتهية بـ"**حوت يونس**"، وثمة مبدعون ضمت إبداعاتهم قصصا عن الحيوان، ومنهم د.محمد التونجي صاحب سلسلة "**أساطير الشرق**"(٣١).

كذلك من قصص الأطفال الهادفة القصص البوليسية أو ما يسمى بقصص المغامرات؛ حيث تدور أحداثها حول جريمة ارتكبها شخص مجهول، ويحاول الأبطال الوصول إلى ذلك الجاني، فهي تنمي في الطفل الذكاء والتفكير والبحث والشجاعة وحب الخير([٣٢]).

ومن نماذج القصص التي تغرس في الطفل ثقافة الوعي الأخلاقي قصة "**الفيل الوفي**" د.حسين علي محمد، فهي تنمي فيه الإحساس واليقين بأن الجزاء من جنس العمل، وقصة "**لكم دينكم ولي دين**" للأديب عبدالودود يوسف؛ إذ تبرز صفتي الرضا والغضب؛ لتُعلّم الطفل متى يرضى ومتى يغضب، وقصة "**عفريت العلبة**" للأديبين أحمد نجيب وحسن عبدالشافي؛ حيث تنمي في الطفل خلق (السماحة)، وتزجره عن صفة (الغضب)([٣٣]).

كذلك من الإبداعات الهادفة قصة "**ماجد والكتاب السحري**" للأديب شاكر صبري، والتي سقنا شطرا منها سلفا، ومن المناسب أن نسوقها كاملة هنا بوصفها نموذجا من الإبداعات القصصية الهادفة، ومما تهدف إليه غرسُ فضيلة التواضع ونبذُ خُلة التكبر.

تقول القصة: "كان ماجد يحب الدراسة والعلم، ومع ذلك لم يكن مستواه الدراسي مثلما هو مطلوب منه، كان أصدقاؤه مثقفين، يعرفون كل أنواع الفنون، ويحاول ماجد أن يعرف .. ولكن لا فائدة، جلس يبكي ذات مرة أمام المكتبة، والسبب أنه لا يعرف كيف يقرأ وهو يقول: يا ربي ما لي ضعيف المستوى .. فسمع صوت الكتاب يقول له : لا تبكِ يا ماجد، فأنا صديقك الوفي، وإن كنت تحبني فأنا أحبك أكثر، وإن كنت تتألم فأنا أتألم أكثر؛ لأنني لا أجد من يفهمني، اقترب ماجد من الكتاب، حاول أن يقرأ فيه، فيفتحه، فقال له الكتاب: اقلب الصفحات على أية صورة جميلة، وسوف أتكلم لك بدون أن

تقرأ، فتح ماجد على صورة لغار حراء، فظل الكتاب يحكي له عن قصة الغار ثم قصص الأنبياء بالتدريج، حتى طلب قصة لناقة سيدنا صالح .. قال الكتاب: اذهب إلى المكتبة في المدرج رقم (١)، فهناك كتاب ذو لون أزرق، فذهب وأحضره، وظل وهو يستمتع بالقراءة وبالصوت الجميل والقصص المسلية، وجاء اليوم الثاني، فطلب أن يقرأ موسوعة المعلومات، قال الكتاب له: إنها موجودة في المدرج الثاني، وجد نفسه يسمع كل المعلومات التي كان يتمنى أن يسمعها، لم يصدق نفسه، ثم ذهب إلى أصدقائه، وظل يتباهى أمامهم بأنه أصبح مثقفا ومتعلما، وجاء الكتاب له، فقال: لا أحبك أن تتكبر بعلمك وإلا فسوف أذهب عنك .. وظل ماجد حزينا، ثم أقسم له أنه سوف يعود إلى الصدق والصراحة، فصار الكتاب السحري صديقه الوفي، وظل يفتحه، وكلما تمنى شيئا رآه في الكتاب، حتى صار ماجد من أحسن التلاميذ في المدرسة ذكاء وعلما"([٣٤]).

ومن قصص التسلية التي تنمي الوعي الأخلاقي لدى الطفل قصة "**حمار عم مرزوق**" للكاتبة عواطف الشربيني، وهي تنمي فيه ثقافة اختيار الصاحب؛ فالمرء يعرف من صاحبه، وسنسطر منها جزءا في "الوعي الفكري".

أثـر الإبداع القصصي في تكوين الوعي الفكري

يلعب **الأدب القصصي** دورا كبيرا في تكوين الـوعي الفكـري للطفـل وتنمية مهاراته الإبداعية ومكتسباته الذهنية؛ لما فيه من تسلية ومتعة يشـغف بها الطفل، وهو يثري خياله ويستثير نشاطه العقلي، وذلك عن طريق طـرح العقد والمشكلات وحلولها المقنعة، أو ترك القصة مفتوحة بدون نهاية، فيفكر في وضع نهاية مناسبة لها، وبالتالي فهو يطلق للطفل العنـان؛ كـي يفكـر ويتخيل الأحداث والمواقف والشخصيات؛ ومن ثم يشجّعه على الاهتمام بعملية الإبداع والتخيّل وإعمال العقل؛ فيصبح قادرا على التفكير فـي كـل شـيء ولاسيما اتخاذ القرار، فضلا عن تزويده بالقدرة على التمييز بـين الصـواب والخطأ والجميل والقبيح والحسن والسيئ، وهذا ما يسهم في تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه، واندماجه في المجتمع والتفاعل معه والمشـاركة فـي حـل المشاكل.

ولعل أبرز أنواع القصص التي تنمي الوعي الفكري للطفـل **قصـص الخيال العلمي**، وتسمى بـ"**أدب الخيال العلمي**"، ويعد هذا اللون الأدبي أهـم الأجناس الأدبية المعاصرة شأنا وأوثقها ارتباطا بحياة البشر مع توقع نوعيـة الحياة في المستقبل نتيجة للتقدم العلمي والتقني الهائل؛ ولذا يسـمى بـ"**أدب المستقبل**"، وهو يرى أن الإنسان بلا خيال لا يبتكر(٣٥)؛ ومن ثم يهدف إلـى استثارة العقل وتحريض طاقاته الكامنة على الإبداع والابتكار وإيجاد الحلول المقترحة للمشاكل التي لم يصل إليها العلم الحديث، وفتح الباب أمام الإنسـان للدخول في عصر العلم والتقنية الحديثة، ودفع الإنسان إلى محاولة استكشاف المجهول ومعرفة ما يمكن أن يحدث للعالم في المسـتقبل مـن اختراعـات

واكتشافات تسهم في سعادة الإنسان، كما يهدف إلى المواءمة بين القيم الأخلاقية والتقدم العلمي، وتثقيف الطفل بثقافة الاطلاع على الحقائق العلمية، وهو يعد مزيجا من الخيال والأدب والعلم في إطار قصصي مشوق(٣٦).

بالإضافة إلى قصص الخيال العلمي توجد **القصص الخيالية**[٣٧]، وهي حكايات تقوم على افتراض شخصيات وأعمال خارقة لا وجود لها في عالم الواقع، وتدور حول خوارق وأحداث غير حقيقية تستمد وجودها من افتراضات يتخيلها المؤلف، وأبطالها لا يُغلبون ولا يُقهرون، ويستطيعون التخلص من المواقف الصعبة بسهولة، وغالبا ما يأتون بالمعجزات، ويتخذون لأنفسهم أسماء معروفة اليوم في عالم الأطفال، كـ(سوبرمان) المعروف للأطفال من خلال قنوات الأطفال التلفازية.

كذلك من القصص التي تنمي الوعي الفكري لدى الطفل **القصص العلمية**(٣٨)، وهي نوع من القصص اتجه إليه المؤلفون؛ ليحققوا التلاؤم بين ما يقدّمون واتجاهات العصر، وليمهدوا سبيل العلم أمام الناشئين؛ حتى يتابعوا في المستقبل مسيرة الكشف والاختراع، ويحققوا للإنسان السعادة، فهي تهدف إلى تزويد الطفل بثقافة علمية، تسهم في تكوين وتنمية الوعي الفكري لديه .

وكذلك من القصص التي تنمّي الوعي الفكري لدى الطفل **القصص البوليسية**؛ إذ تدور أحداثها حول شخص مجهول ارتكب جريمة، ويحاول الأبطال العثور عليه، فهي تمكّن الطفل من الربط بين المعلومات والوصول إلى استنتاجات مناسبة لاكتشاف الجاني، وبذلك تنمي فيه صفات الذكاء والتفكير والتركيز والتعمق في التحليل(٣٩).

وثمة قصص لا تدخل تحت الأنواع السابقة، إنما تعد من قصص الفكاهة والتسلية، وهي تهدف إلى تنمية الوعي الفكري لدى الطفل، مثل قصة "**حمار عم مرزوق**" للكاتبة عواطف الشربيني(٤٠)، التي تنمي في الإنسان الفطنة والذكاء في استكشاف المجهول، وتدور أحداث هذه القصة حول رجل عنده ثلاثة حمير، واعتزم شراء رابع للحاجة إليه، فذهب للسوق، وطلب من بائع الحمير حمارا جيدا، فانتقى له واحدا، فشرط عم مرزوق أن يختبر الحمار يوما واحدا، فوافق البائع متعجبا، ثم ذهب بالحمار، فماذا صنع؟ تقول القصة: "وفي الطريق قال له عم مرزوق: في الدار ينتظرك ثلاثة حمير: الأول يساعدني في الحقل بجد واجتهاد .. والثاني يعرف الطريق جيدا، فلا يضله أبدا، أما الثالث فهو لا يحب شيئا أكثر من الطعام والشراب، وبعدهما النوم والراحة، فيا ترى مِن أي نوع أنت؟ على كل حال لا نتعجل، وسوف نرى!! ووضع الحمار مع باقي الحمير، وتركهم وذهب لقضاء عمله، ثم عاد بعد ساعتين، وفتح الباب .. فرأى الحمار يجلس بجوار الحمار الكسلان، ويضع رأسه معه في سلة الطعام، ولاحظ أن بينهما شديد الانسجام، قال مرزوق: آه .. هذا ما حسبت حسابه .. أهذا ما اخترت ليكون صاحبك، وتجلس بجواره، وتأنس بصحبته؟! هيا هيا .. قبل أن ينقضي النهار ستكون عند صاحبك، قال البائع: وكيف عرفت كل هذا في تلك الساعات القليلة؟ قال مرزوق: مِن اختياره .. فالصاحب عنوان لصاحبه".

أثـر الإبداع القصصي في تكوين الوعي المعرفي

تكاد المعرفة ــ في شتى مجالاتها ــ تكون أهم متطلبات تكوين الوعي الثقافي لدى الطفل، فهي تسهم في تحقيق حالة الوعي الإيجابي الواقعي بكل ما حولنا من قوى فعالة؛ كي ننجو من الاستلاب، والوعي هــو أداة المواجهــة الدائمة لتحصين الذات ضد التيارات المناهضة لطبيعتها.

ويمثل **الأدب القصصي** الموجه للأطفال رافدا قويا من روافــد الثقافــة المعرفية، فهو يسهم بشكل كبير في تنمية معارف الطفل التي تشكل محــورا من محاور الوعي الثقافي لديه، مع تميّزه بأسلوب جميل وألفاظ سهلة الفهــم تناسب عالم الطفل.

ومن مظاهر المعارف الثقافية التي يتضمنها **الأدب القصصي** للأطفــال تثقيف الطفل بمعاني الحرية والعدالة والانتماء والتعايش مــع روح العصــر ومتطلباته، ومعرفة الطفل بمجتمعه ومقوماته ومؤسســاته وقيمــه وصــفاته وسلوكياته العامة كاحترام العمل والوقت والمواعيد والآداب العامة، ومعرفــة بعض الحقائق والنظريات العلمية والاكتشافات الحديثة والإنجازات التقنيــة، ومعرفة وسائل المحافظة على الصحة والوقاية من الأمراض وخطورة بعض العادات الضارة بالصحة.

كذلك من مظاهر الوعي المعرفي المتضــمنة فــي الأدب القصصــي **المعارف الإسلامية**، فللقصة تأثير كبير في تأصيل المعرفة الإسلامية وترسيخ العقيدة والقيم والآداب والأحكام والسلوكيات وتثبيت المعايير والمصــطلحات والألفاظ الإسلامية وقصص القرآن وسير الأنبياء، لكن قصص هــذا اللــون المعرفي قليلة؛ لأنها تقتضي أن يتسلح الكاتب بهذه المعارف، ويســعى مــن

خلال إبداعه القصصي أن يغرسها في نفوس الأطفال، ومن هذا اللون سلسلة "**قصص الأنبياء**"([٤١]) وسلسلة "**أركان الإسلام**([٤٢])، ومن النماذج القصصية قصة "**كتاب الصلاة**" للأديب أحمد هاني محفوظ([٤٣])، ويسعى الكاتب من خلالها إلى بيان الأحكام الشرعية بأسلوب مشوق ولغة سهلة يستوعب الطفل دلالاتها.

ومن الإبداعات القصصية التي تغذي الطفل بالثقافة المعرفية، وتسهم في تكوين الوعي المعرفي لديه **القصص التاريخية** التي تستمد أحداثها وشخصياتها من التاريخ؛ حيث تنمي فيه الشعور بالجنس والقومية، فضلا عن أنها تقوي فيه الإحساس بالقرابة والاشتراك في الدم والدين والوطنية، وهي تسهم في تكوين الشعور القومي والانتماء عند الأطفال.

وهذا اللون من الإبداع القصصي لا يستهدف نقل الحقائق إلى الطفل، بل يسعى إلى تثقيفه من خلال تخيّل الماضي ومعايشة الأجيال الماضية والإحساس بها في سعادتها وأفراحها وأحزانها وآلامها، والإحساس بأوجه الصراع بين البشر، ومن ثم يحثّ الطفل بشكل غير مباشر على نبذ الظلم والاضطهاد الذي حدث من أمة لأمة، وقد ظهر في عالم "أدب الأطفال" مصطلح "**الخيال التاريخي**"([٤٤])، ومن الإبداعات السعودية في هذا اللون الأدبي سلسلة "هذه بلادي"([٤٥]) و"بطولة ملك"([٤٦]).

كذلك من القصص التي تنمي الوعي المعرفي لدى الطفل **قصص الحيوان**، كسلسلة الأديب عبدالتواب يوسف "من قصص القرآن عن الطير والحيوان"، فهي تمد الطفل بثقافة معرفية عن الحيوان ووظائفه التي لا يستغني عنها الإنسان([٤٧]).

وكذلك **القصص العلمية**، وهي نوع من القصص اتجه إليه المؤلفون؛ ليحققوا التلاؤم بين ما يقدّمون واتجاهات العصر، وليمهدوا سبيل العلم أمام الناشئين؛ حتى يتابعوا في المستقبل مسيرة الكشف والاختراع، ويحققوا للإنسان السعادة، فهي تهدف إلى تزويد الطفل بثقافة علمية، تسهم في تنمية الوعي المعرفي لديه، ومما اطلعت عليه من هذا اللون القصصي سلسلة "**ردني قربا**" وهي أول سلسلة من نوعها في المعلومات القيمة توفر للأطفال مرجعا علميا مبسطا يستفاد منه، وهي تتناول موضوعات متنوعة، تشمل عالم الحيوان وعالم النبات والظواهر الطبيعية، كل قصة تتناول موضوعا واحدا، وقد قرأت منها أربع قصص عن "العنكبوت والدب والصقر والضفدع"(٤٨).

ختـــام

في ختام هذا البحث يمكن أن نسجل هنا أهم ما نـــراه مـــن مرتكـــزات أفرزها البحث، على النحو التالي:

ـــ إن مقياس تحضر المجتمع قائم على أساس الاعتراف بقيمة الطفـــل والاهتمام به؛ لأنه صانع المستقبل؛ ولذا يشهد العالم اهتماما كبيـــرا بالثقافـــة الموجهة للطفل، ومنها "أدب الطفل" الذي يُعنَى بتلبية احتياجاته فـــي جميـــع مجالات النمو الإنساني.

ـــ مصطلح "**أدب الأطفـــال**" حديث، ومفهومه أنه أدب يقوم على التوجيه والتثقيف في إطار لغوي مشوق، وهو أقرب للخيال، وأبـــرز رواده : محمـــد عثمان جلال وأحمد شوقي وعلي فكري وإبراهيم العرب ومحمـــد الهـــراوي وكامل الكيلاني.

ـــ الإبداع القصصي يشكل وعاء لنشر الثقافة بين الأطفال؛ لأن منه ما يحمل أفكارا ومعلومات علمية وتاريخية وفنية ونفسية واجتماعية وجغرافيـــة، فضلا عما فيه من أخيلة وتصورات ودعوة إلى القيم والأخلاقيـــات الحســـنة؛ ولذا توقف البحث عند أربعة محاور للوعي الثقافي الذي يسهم فـــي تكوينـــه الإبداع القصصي: الوعي اللغوي، والوعي الأخلاقـــي، والـــوعي الفكـــري، والوعي المعرفي.

ـــ اللغة تشكل محورا أساسيا في بناء الإنسان وإبراز شخصيته والتعبير عنها، ولها أثر كبير في تكوين الوعي الثقافي لدى الإنســـان، فهـــي أســـاس النشاط الإنساني البنّاء في المجتمع كله، وهي قدرة ذهنية تنمـــو مـــع النمـــو العقلي، وهي وسيلة من وسائل التفكير؛ حتى قيل: التفكيـــر يخلـــق مفـــردات

اللغة، واللغة تسهم في خلق التفكير؛ ومن ثم فهي تسهم إسهاما كبيرا في النمو العقلي للطفل وتطور فكره واتساع مداركه وثقافته، والقراءة الأدبية تثري المعجم اللغوي للطفل بالمفردات الجديدة، والقصة أوسع مجالات القراءة الأدبية؛ فهي مصدر النمو اللغوي لدى الطفل.

ـ الإبداع بالعامية يمثل إشكالية في النقد الأدبي، وقد اصطُلِح عليها بـ(العدول) و(الانزياح) و(الانحراف الأسلوبي)، والنقاد تجاهها ما بين مؤيد؛ لأنها لغة الواقع، ومعارض؛ لأن الأدب يجب أن يكون راقيا في لغته، وبه يرقى المجتمع، وهؤلاء محقون، وإبداعات المبدعين تؤكد رأيهم، فالسمة الغالبة على لغة قصص الأطفال هي الفصحى التي يسهل على الأطفال فهمها.

ـ يعدّ الإبداع القصصي بما يحمل من انفعال بالعواطف ومُثُل كريمة وقيم أخلاقية عظيمة وتقويم للسلوك المعوج مادةً خصبة لتثقيف الطفل بالثقافة الأخلاقية المنشودة، وذلك من خلال اتصاف أبطال العمل بتلك القيم، وهو وسيلة إيجابية لتكوين العقيدة الدينية في نفوس الأطفال.

ـ يلعب **الأدب القصصي** دورا كبيرا في تكوين الوعي الفكري للطفل وتنمية مهاراته الإبداعية ومكتسباته الذهنية؛ لما فيه من تسلية ومتعة يشغف بها الطفل، وهو يثري خياله ويستثير نشاطه العقلي؛ حيث يطرح العقد والمشكلات، ويطلق للطفل العنان؛ كي يفكر ويتخيل الأحداث والمواقف والشخصيات؛ ومن ثم يشجّعه على الاهتمام بعملية الإبداع والتخيّل وإعمال العقل؛ فيصبح قادرا على التفكير في كل شيء ولاسيما اتخاذ القرار، فضلا عن تزويده بالقدرة على التمييز بين الصواب والخطأ والجميل والقبيح والحسن والسيئ، وهذا ما يسهم في تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه، واندماجه في المجتمع والتفاعل معه والمشاركة في حل المشاكل.

ـ يمثل **الأدب القصصي** الموجه للأطفال رافدا قويا من روافد الثقافة المعرفية، فهو يسهم بشكل كبير في تنمية معارف الطفل التي تشكل محورا من محاور الوعي الثقافي لديه، مع تميّزه بأسلوب جميل وألفاظ سهلة الفهم تناسب عالم الطفل، ومن تلك المعارف الثقافية معاني الحرية والعدالة والانتماء ومعرفة الطفل بمجتمعه ومقوماته ومؤسساته وقيمه وصفاته وسلوكياته العامة كاحترام العمل والوقت والمواعيد والآداب العامة، ومعرفة بعض الحقائق والنظريات العلمية والاكتشافات الحديثة والإنجازات التقنية، ومعرفة وسائل المحافظة على الصحة والوقاية من الأمراض وخطورة بعض العادات الضارة بالصحة، فضلا عن ذلك تثقيفه بالمعارف الإسلامية، فللقصة تأثير كبير في تأصيل تلك المعارف.

الهوامش

١- انظر: د. نصر عارف، الثقافة مفهوم ذاتي متجدد (مقال منشور على شبة الإنترنت).

٢ - انظر: ابن منظور، لسان العرب مادة (ثقف)

٣ - انظر: د. نصر عارف، مرجع سابق.

٤ - انظر: د.أحمد زلط، مدخل إلى أدب الطفولة ٣١ ط.جامعة الإمام فرع القصيم ٢٠٠٠ ود.سمير عبدالوهاب، أدب الأطفال ٤٥ ط.أولى دار المسيرة الأردن ٢٠٠٦

٥ - انظر: د.سمير عبدالوهاب، مرجع سابق ٤٤ (بتصرف)

٦- انظر: د.أحمد زلط، مرجع سابق ٣٦ وأنا لا أوافق على هذه الخصوصية في التعريف؛ لأنه أدب غربي قبل أن يكون عربيا، وقد نقله لنا الرواد مثل أحمد شوقي ومحمد عثمان جلال.

٧ - للمزيد انظر: د.سمير عبدالوهاب، مرجع سابق ٧٧ : ٧٨ ود.أحمد زلط، مرجع سابق ١٢٣: ١٢٥

٨ - انظر: د.أحمد زلط، مرجع سابق ٨٢ ، ود.حبيب المطيري، قصص الأطفال دراسة نقدية إسلامية ١٢ ط.أولى دار المسلم الرياض ١٩٩٧

٩ - انظر: د.حلمي خليل، اللغة والطفل ٣٠ ط.دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٦ وانظر: علي وطفة، لغة الأطفال بين الفطرة والاكتساب ٩٨ : ١٠٣ (مقال بمجلة الطفولة العربية م٣ ع١٠ مارس ٢٠٠)

١٠ - انظر: د.علي القاسمي، اكتساب اللغة لدى الطفل، (مقال منشور في الانترنت).

١١ - انظر: بهاء الدين الزهوري، التذوق اللغوي عند الأطفال، (مقال منشور في الانترنت).

١٢ - انظر: د.سمير عبدالوهاب، مرجع سابق ٢٨٨ ود. زياد الحكيم، لغة الطفل (مقال منشور في الانترنت)

١٣ - للمزيد انظر: د.محمد يونس، علم التخاطب الإسلامي ٦٠ ط.أولى المدار الإسلامي بيروت ٢٠٠٦

١٤ – انظر: د.فاروق مواسي، مرجع سابق..

١٥ – كما صنع الأديب محمد عطية الأبراشي في "المكتبة الحديثة للأطفال"، فهي تضم مجموعتين، الأولى مقدمة إلى أطفال الثامنة فصاعدا، والثانية مقدمة لأطفال العاشرة فصاعدا، وكل مجموعة تضم ثلاثين عنوانا قصصيا.

١٦ – انظر: د.حلمي خليل، مرجع سابق ٧ ود.زياد الحكيم، م سابق.

١٧– انظر: د.سمير عبدالوهاب ١٩٨ود.حبيب المطيري ٣٤٤ ود.علي القاسمي، مرجع سابق.

١٨– انظر: د.سمير عبدالوهاب، مرجع سابق ١٤٩ ود.فاروق مواسي، مرجع سابق.

١٩– انظر: د.مجدي حسين: خصائص التراكيب في روايات الحكيم ٥١ ط. إسكندرية ٢٠٠٦ وللمزيد انظر: د.جميل حمداوي: مناهج النقد العربي الحديث والمعاصر ص ٢٦٣ وما بعدها. ط. من إصدارات نادي القصيم الأدبي ٢٠٠٩

٢٠ – للكاتب د.محمد التونجي، والناشر دار المعرفة بيروت.

٢١ – إعداد قسم النشر بدار الفاروق للاستثمارات الثقافية.

٢٢ – للكاتب يزيد القاسم ــ السعودية.

٢٣ – تأليف د.عبدالعزيز الثنيان، والناشر مكتبة العبيكان.

٢٤ – للكاتب محمد ثابت توفيق، والناشر مكتبة العبيكان.

٢٥ – للأديب محمد عطية الأبراشي. ط.دار المعارف المصرية (وقد سلفت الإشارة إليها).

٢٦ – هي مجموعات قصصية مقدمة للشباب، ومن كُتّابها د.نبيل فاروق.

٢٧ – من هذه السلسلة حكايات للكاتب أفاناسيف، ترجمة د.سهير المصادفة، نشر دار أطلس القاهرة.

٢٨ – انظر: د.سمير عبدالوهاب، مرجع سابق ١٥٦

٢٩ – انظر: د.حبيب المطيري، مرجع سابق، ص ١٥

٣٠ – انظر: د.سمير عبدالوهاب، مرجع سابق ١٣٤ ود.أحمد زلط، مرجع سابق ١٢٥

٣١ – نشرتها دار المعرفة بيروت.

٣٢ – انظر: د.سمير عبدالوهاب، مرجع سابق ١٣٦

٣٣ – انظر: د.حبيب المطيري، مرجع سابق ١٦٧ : ١٧٥

٣٤ – انظر: د.سمير عبدالوهاب، مرجع سابق ١٥٦

٣٥ – انظر: نهاد شريف، أدب الخيال العلمي في ثقافتنا العلمية ٣٢ ط.القاهرة ١٩٩٧

٣٦ – للمزيد انظر: د.سمير عبدالوهاب، مرجع سابق ١٣٧ : ١٣٩

٣٧ – انظر: د.سمير عبدالوهاب، مرجع سابق ١٤٠

٣٨ – انظر: د.سمير عبدالوهاب، مرجع سابق ١٣٦

٣٩ – انظر: د.حبيب المطيري، مرجع سابق ٢٢

٤٠ – القصة كاملة موجودة في كتاب د. سمير عبدالوهاب "أدب الأطفال" ٣٦٤

٤١ – إعداد قسم النشر بدار الفاروق للاستثمارات الثقافية.

٤٢ – إعداد قسم التأليف بمكتبة العبيكان.

٤٣ – للمزيد انظر" د.حبيب المطيري، مرجع سابق ٣٠٩ : ٣١٦

٤٤ – انظر: د.سمير عبدالوهاب، مرجع سابق ١٤١: ١٤٢

٤٥ – هي مجموعة قصصية عن تاريخ المملكة، كل مدينة في قصة للكاتب يزيد القاسم.

٤٦ – أي بطولة الملك عبدالعزيز وكفاحه في توحيد السعودية، للدكتور عبدالعزيز الثنيان.

٤٧ – من شاء فليقرأ على سبيل المثال قصة "الجياد الصافنات" إحدى قصص سلسلة عبدالتواب يوسف.

٤٨ – تأليف: ماري روبن، والناشر شركة ميدليفانت ١٩٨٤.

المصادر والمراجع :

١- سمير عبدالوهاب، أدب الأطفال ٤٥ ط.أولى دار المسيرة الأردن ٢٠٠٦
٢- ابن منظور، لسان العرب، ، صححه: أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث، بيروت، ط ٣، ١٩٩٩م.
٣- أحمد زلط، مدخل إلى أدب الطفولة ٣١ ط.جامعة الإمام فرع القصيم ٢٠٠٠
٤- جميل حمداوي: مناهج النقد العربي الحديث والمعاصر ص ٢٦٣ وما بعدها. ط. من إصدارات نادي القصيم الأدبي ٢٠٠٩
٥- حبيب المطيري، قصص الأطفال دراسة نقدية إسلامية ١٢ ط.أولى، دار المسلم، الرياض، ١٩٩٧.
٦- حلمي خليل، اللغة والطفل ٣٠ ط.دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦
٧- مجدي حسين: خصائص التراكيب في روايات الحكيم ٥١ ط. إسكندرية ٢٠٠٦
٨- محمد يونس، علم التخاطب الإسلامي ٦٠ ط.أولى المدار الإسلامي بيروت ٢٠٠٦
٩- نهاد شريف، أدب الخيال العلمي في ثقافتنا العلمية ٣٢ ط.القاهرة ١٩٩٧

المقالات

١- علي وطفة، لغة الأطفال بين الفطرة والاكتساب ٩٨ : ١٠٣ (مقال بمجلة الطفولة العربية م٣ ع١٠ مارس ٢٠٠)

المواقع الالكترونية:

١- بهاء الدين الزهوري، التذوق اللغوي عند الأطفال، (مقال منشور في الانترنت).
٢- سمير عبدالوهاب، مرجع سابق ٢٨٨ ود. زياد الحكيم، لغة الطفل (مقال منشور في الانترنت)
٣- علي القاسمي، اكتساب اللغة لدى الطفل، (مقال منشور في الانترنت).
٤- نصر عارف، الثقافة مفهوم ذاتي متجدد (مقال منشور على شبة الإنترنت).

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	١٨٧٥
٢-	Abstract	١٨٧٦
٣-	مقدمة	١٨٧٧
٤-	إطلالة على مفهومي "الثقافة وأدب الأطفال"	١٨٧٩
٥-	أثر الإبداع القصصي في تكوين الوعي اللغوي	١٨٨٤
٦-	أثر الإبداع القصصي في تكوين الوعي الأخلاقي	١٨٩٢
٧-	أثر الإبداع القصصي في تكوين الوعي الفكري	١٨٩٦
٨-	أثر الإبداع القصصي في تكوين الوعي المعرفي	١٨٩٩
٩-	ختام	١٩٠٢
١٠-	الفهرس	١٩٠٩

تم بحمد الله